

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

أمل الأمّة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

عجل الله تعالى فرجه الشريف

الإمام المهدي

أمل الأمّة

السيد شبيب مهدي الخرسان

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

اصدارات العتبة ٢٩٩

اصدارات القسم ٢٢٤

جدول محتويات

الإهداء

... مدبّر الأمور، باعث من في القبور، محيي العظام وهي رميم، أسألك بإسمك المكنون، المخزون، الحيّ القيّوم، الذي لا يُخيّب من سأل به، أن تصلّي على محمدٍ وآله، وأن تعجّل فرج المنتقم لك، من أعدائك، وأنجز له ما وعدته، يا ذا الجلال والإكرام[١].

(١) هذا مقطع من دعاء مولانا الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) لمولانا المهدي (صلوات الله وسلامه وبركاته على محمد جدّه وآله). منتخب الأثر، الصافي الكلبايكاني، ج٣، ص٢٢٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الثورة الإصلاحية التي نترقبها وتتوق لها البشرية جمعاء ستكون بقيادة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي ثورة شاملة تسود العالم وفي جميع المجالات ولذلك سيكون الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف هو صاحب التقنية العالية والتفجير العلمي العالمي الهائل الذي سيملأ العالم بظله الوارف ببركة وجوده المبارك قسطاً وعدلاً ومساواة وعلماً بعدما عانت الأرض ظلماً وجوراً وقساوة وجهلاً.

إنّ قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قضية عقائدية متجذرة في أعماق التاريخ ومعترف بها عند الأديان والمذاهب الأُخرى غير الإسلامية فضلاً عن المذاهب الإسلامية، لكن قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عندهم بعنوان المصلح العالمي، فهم يعتقدون بخروج مصلح عالمي

في آخر الزمان يأخذ لكل ذي حق حقه ويحكم بالعدل وينشر المساواة بين الناس، ونحن المسلمين نعتقد بأنّ ذلك المصلح هو الإمام المهدي المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وإن كان الاختلاف عند بعضٍ في ولادته فيقولون سيولد آخر الزمان لكنه مولود ومعروف اسماً وأباً وأماً ونسباً، وهذا ما سنثبته في الفصل الأول من هذا الكتّيب من مصادر أهل السنة فضلاً عن مصادر الشيعة، وستكون للشعراء حصة في إثبات الولادة الميمونة للإمام المهدي عليه السلام.

وسمّينا هذا الفصل باسم عصر الولادة، وأمّا الفصل الثاني فسميناه بعصر الغيبة وسنثبت فيه غيبته في أدوار مسيرته الثلاثة دور الخفاء ودور الغيبة الصغرى ودور الغيبة الكبرى ونذكر فيه الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في غيبته والأسباب التي دعت إلى غيبته عجل اللّه تعالى فرجه الشريف وهل الناس انتفعوا من غيبته أم لا؟

وأما الفصل الثالث فسيبحث في عصر الظهور وأول ما نثبته أنّه عليه السلام حي يرزق رغم مدة الغيبة الطويلة، وثانياً نبيّن محل ظهوره وحركته ومدة حكمه

وكيف سيحكم؟

وبعد ذلك نذكر الأخبار التي تؤكد على حتمية الظهور حتى وإن بقي من الدنيا يومٌ واحدٌ فإنّ اللّه سبحانه سيطوّل ذلك اليوم.

ثم نتطرق إلى محل ظهوره وحركته ومدة حكمه وكيفيته وصلاة النبي عيسى عليه السلام خلفه، وسنشير في الخاتمة إلى حال الناس بعد ظهوره المبارك عجل اللّه تعالى فرجه الشريف لما يشمل جميع أهل الأرض، وسيعم الخير والبركة في الدولة المهدوية العالمية ويصل التطور إلى ذروته في عهده المبارك، اللهم عجّل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من أنصاره والمقاتلين تحت لوائِه والمستشهدين بين يديه.

السيد شبيب مهدي الخرسان

٦/ذو القعدة ١٤٣٧هـ

١٠/٨/٢٠١٦م

الفصل الأول

ميلاده الميمون

ولد الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في صباح يوم الجمعة في النصف من شعبان سنة (٢٥٥) هجري الموافق لعام (٨٦٨) ميلادي في مدينة سامراء في دار والده الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام[١] وفي بعض الروايات ولد الإمام عليه السلام سنة (٢٥٦) هجري.

أمُّه

أُمُّه نرجس كما ذكرها الشيخ المفيد[٢] وقال الشيخ الطوسي إنّ اسمها ريحانه، وأضاف: وقيل نرجس، وصيقل (صقيل) وسوسن[٣].

---

(١) أُصول الكافي: ج١ ص ٥١٤.

(٢) الإرشاد: ص ٣٩٠.

(٣) الغيبة: للشيخ الطوسي ص ٢٤١، كمال الدين: للشيخ الصدوق ص٤٣١.

وقد ورد في رواية أنّ حكيمة عمة الإمام العسكري عليه السلام ذكرت أنّ اسم أمّ الإمام هو نرجس(١) وذهب بعض المحققين إلى أنّه قد يكون اسمها نرجس، وأما سائر الأسماء ما خلا صقيل(٢) فقد أطلقتها عليها حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام. إذ كان العرف السائد في ذلك الزمان هو إطلاق أسماء متعددة على الجواري ترحيباً بهن، وقد ورد عن الشيخ الصدوق رواية تعضد هذا الاحتمال حيث روى بسنده عن غياث بن أسيد قال: ولد الخلف المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف يوم الجمعة وأُمُّه ريحانة ويقال لها: نرجس ويقال: صقيل، ويقال: سوسن، إلاّ أنّه قيل لسبب الحمل صقيل(٣) إنّما سميت صيقلاً أو صقيلاً لما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنور.

والصقيل: بمعنى الجلاء وحسب ما أفاده السيد محمد الصدر فإنّ اسرة الإمام عليه السلام لما شاهدوا آثار الحمل لا تظهر على هذه الجارية، اختاروا اسم صقيل لها

---

(١) كمال الدين: للشيخ الصدوق ص٨٩، بحار الأنوار: ج١٥ ص١٢.

(٢) كمال الدين: للشيخ الصدوق ص٤٣٣.

(٣) تاريخ الغيبة الصغرى: ص ٢٤٣، كمال الدين للشيخ الصدوق ج١، ص٣٩٧.

إلى جانب أسماء الازهار كنرجس وسوسن وريحانة[١].

وورد في رواية أخرى أنّه بسبب الحمل قيل صقيل[٢]، قال المحقق المجلسي إنّما سميت صيقلاً أو صقيلاً لما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنور يقال: صقل السيف وغيره أي جلاه فهو صقيل...[٣].

ومهما كان الاسم فإنّ نرجس كانت ذات رفعة وعظمة لأنّها أصبحت أماً لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهي بنت يشوعا الذي ينتهي نسبه إلى قيصر ملك الروم، وأمُّها ينتهي نسبها إلى شمعون أحد حواريي المسيح عليه السلام وكانت حكيمة وهي أخت الإمام الهادي عليه السلام تخاطبها بقولها: (ياسيدتي وسيدة أهلي)[٤]، وتعد حكيمة نفسها خادمة لها بقولها: (بل أخدمك على بصري)[٥]، وقد اعتبرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٦] وأمير المؤمنين عليه السلام[٧]،

---

(١) كمال الدين: للشيخ الصدوق ص ٤٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ج١٥ ص ١١٥.

(٣) كمال الدين: للشيخ الصدوق، ص ٤٣٣.

(٤) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج١ ص ٢.

(٥) كمال الدين: ص ٤٢٤، ص ٤٢٧.

(٦) الإرشاد للشيخ المفيد، بحار الأنوار ج٥ ص ٢١.

(٧) بحار الأنوار: ج٥١ ص ٣٦. الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٧٠، وص٤٧٨.

والصادقون عليهما السلام[1] إنّها خيرة الإماء وأفضلهنّ.

ما هي قصة أمّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

شاهدت السيدة نرجس في الروم أحلاماً عجيبة ففي إحدى المرات رأت في المنام نبي الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والسيد المسيح عيسى عليه السلام وقد زوّجاها من الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفي حلم آخر شاهدت أمراً غريباً آخر وهو أنّها قد أسلمت بدعوة كريمة من فاطمة الزهراء عليه السلام لكنها كتمت إسلامها عن أسرتها ومن يحيط بها حتى نشبت المعارك بين المسلمين والروم وقاد قيصر الروم الجيش بنفسه إلى جبهات القتال، ورأت نرجس في النوم من يأمرها أن تتخفى مع سائر إمائها وخدمها وتسير مع فئة المقاتلين التي تتحرك نحو الحدود ونفذّت ما رأته بدقة، ولما وصلوا إلى الحدود أسروا جميعاً من بعض طلائع المسلمين ومن دون أن يعرف المسلمون أنّ فيهم من أعضاء أسرة قيصر الروم فقد حمل المسلمون الأسرى

---

(١) كمال الدين والغيبة للنعماني: ج٥٠ ص ٢١، حياة الإمام محمد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ص٢٤٠ نقلاً عن باقر شريف القرشي ص٢٢.

إلى بغداد وقد جرت هذه الحادثة في آواخر مرحلة إمامة الإمام العاشر الهادي عليه السلام عندما أمر المتوكل العباسي في عام ٢٣٥هجري بحمل الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء وقد كانت ولادة الإمام العسكري في المدينة الطيبّة عام ٢٣٢وفي هذه الفترات كانت حروب قائمة بين الجيش الإسلامي والروم الشرقية أو بيزنطية (وهي تركيا الحالية) والروم القريبة (إيطاليا) ومستعمراتها وخاصة في الأعوام: ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، فقد حدثت حروب بين القوى الإسلامية والروم الشرقية خلالها تم تبادل الأسرى بين الطرفين([1]).

فقد حدثت حرب بين المسلمين والروم عام ٢٤٧ هجري وخلالها ظفر المسلمون بغنائم كثيرة وفي عام ٢٤٨ هجري حارب (بلكاجور) قائد المسلمين الروم ونتيجة لهذه الحرب وقع كثير من أشراف الروم في أسر المسلمين([2])، ويقول ابن أثير في حوادث عام ٢٤٩وقعت حرب بين المسلمين بقيادة عمر بن عبدالله الأقطع وجعفر بن علي الصائقة وبين الروم وقد اشترك القيصر نفسه في هذه الحرب. فإذاً كانت والدة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد اندست بين أشراف

---

(١) العرب والروم: نازيليق، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢٥.

الروم وتم أسرها فإنّ ذلك يصادف العام الثالث عشر من مجيء الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، وكان للإمام العسكري عليه السلام حينذاك ستة عشر عاماً.. وجاء مبعوث من الإمام الهادي عليه السلام يحمل رسالة منه مكتوبة باللغة الرومية وسلمها إلى (نرجس) في بغداد واشتراها من بائع الإماء وجاء بها إلى الإمام الهادي عليه السلام في سامراء وعندئذ قام الإمام بتذكيرها بتلك الأحلام التي كانت قد رأتها من قبل وبشّرها بأنّها ستصبح زوجة للإمام الحادي عشر وأمّاً لولد سوف يسيطر على كل العالم ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ثم إنّ الإمام الهادي عليه السلام أسند شؤون(نرجس) الى أختـه الجليلة (حكيمة) لتعلمها الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية وهكذا وبعد مدة من الزمن أصبحت نرجس زوجة للإمام الحسن العسكري عليه السلام(١).

ومَن يقرأ قصة السيدة نرجس في بدايتها وما تسرد فيها من أحلام يمكن أنْ يراوده الشك لكن بعد تذكير الإمام الهادي بأحلامها فهي دليل على صحة تلك الأحلام التي تحققت فيما بعد أن بشرها الإمام عليه السلام بتزويجها من الإمام الحسن العسكري وتحققت

---

(١) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج ٥١ ص ٦- ١١. الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٢٤ – ١٢٨.

البشرى وتم الزواج المبارك وأنجبت الولد الميمون الذي سيكون قائداً العالم ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

هذا كله ناهيك عن ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام: (إنّها خيرة الإماء وأفضلها)، وبما أنّها بنت ملوك، فالأسباب الأخرى لصيرورة المرأة أمة مدفوعة، فيكون الرأي القائل بأنّها واقعة بالأسر أقرب، ويؤيده ابن أثير في الحروب التي وقعت بين المسلمين والروم، كما ينقلها نازيليق في كتابه العرب والروم.

وقد استجاب الله تعالى دعاء حكيمة فكان من عادتها أنّها كلما زارت الإمام العسكري عليه السلام كانت تدعو الله أن يرزقه ولداً وهي تقول: دخلت فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمّه أما أنّ الذي تدعين الله أنْ يرزقنيه يولد في هذه الليلة(١).

إنّ هؤلاء أهل بيت زقّوا العلم زقاً فعلمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهذه شهادة منه على ولادة الإمام الحجة المنتظر وفي شهادة السيدة الحكيمة (باعتبارها القابلة المأذونة بمصطلح اليوم) كفاية في ذلك (٢).

---

(١) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج ٥١ ص ٢٥.

(٢) ومن أراد المراجعة فلينظر التاريخ السياسي لغيبة الإمام

الإمام خفي الولادة والمنشأ

لقد قلق بنو أُميّة وبنو العباس جداً لما شاع بينهم بولادة إمام ينشر القسط والعدل بين الناس(١) ويكون زوال ملك الجبابرة والطغاة على يديه ومنشأ هذا القلق الأخبار والأحاديث الكثيرة الصادرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أهل البيت عليهم السلام التي تبشر بالمولود المبارك، لذلك ضيّق بنو العباس على الإمام العسكري وراقبوه بصورة شديدة للحيلولة دون ولادة المولود الجديد لكن تلك المحاولات باءت بالفشل ﴿يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وفي رواية عن أبي محمد بن شاذان عن أبي عبدالله ابن الحسين بن سعد الكاتب عن أبي محمد عليه السلام قال: (قد وضع بنو أُمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين إحداهما... وثانيهما أنّهم وقفوا مع الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا وكانوا لا يشكون أنّهم من الجبابرة والظلمة فسعوا إلى قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد

الثاني عشر، الدكتور جاسم حسين، ص ١١٩.

(١) منتخب الأثر، الصافي الكلبايكاني، الفصل الثاني ٢٥١ و٣٤.

القائم عليه السلام أو قتله)(١).

وطبقاً لكثير من الأحاديث فإنّ الإمام المهدي عليه السلام له سنة من موسى(٢) من حيث خفاء ولادته إضافة إلى ذلك فإنّ أصحاب الإمام عليه السلام المقربين منه شاهدوا الإمام الموعود عدة مرات في زمان والده الإمام العسكري عليه السلام، وثمة دليل ثالث يثبت ولادته في حياة أبيه، فعند وفاة والده ظهر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وصلى على جثة أبيه الطاهر ورآه الناس في هذه الحالة ثم غاب عنهم.

وتحمّل الإمام العسكري عليه السلام مسؤولية الحفاظ على نجله وذلك بكتمان ولادته ليكون الحجة من بعده ويقود العالم بدين جده ويحيي تشريعاته المعطلة وأحكامه المتوقفة وتقارنها مسؤوليات أخرى هي تعريف شخصه لخاصته ومؤتمنيه والاطلاع على وجوده المبارك حتى ينقلوا ذلك للشيعة لئلا يبقوا في حيرة من أمرهم بعده.

عقيدتنا في الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

في ردٍّ على مَن يقول بأنّ المنقذ في آخر الزمان

(١) منتخب الأثر: ص ٢٩١.

(٢) منتخب الأثر: ص ٢٨٦ (الهامش).

يولد! وردت روايات من أهل البيت عليهم السلام تصرّح بولادة الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، ومنهم والده الإمام العكسري عليه السلام.

فعن أحمد بن إسحاق: (وهو من كبار شخصيات الشيعة والأصحاب الخاصين للإمام العسكري عليه السلام) يقول: (دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدءاً: يا أحمد بن إسحاق إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلِّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة للّه على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض. قال: فقلت له: يابن رسول اللّه فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على اللّه عزّ وجل وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد ابن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام

ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبته الله عزّ وجل على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيٍّ فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد ابن إسحاق....)(١).

وفي رواية ثانية عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي: قال: (لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدي أحمد بن إسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه وفيه (ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً فإنّا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والولي لولايته أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرنا به والسلام(٢).

وعن عيسى بن محمد الجوهري أنّه خرج: هو وجماعة لتهنئة الإمام العسكري عليه السلام فأخبرنا إخواننا أنّ المولود كان وقت طلوع الفجر ليلة الجمعة

---

(١) كمال الدين للصدوق: ج٢ ص ٥٥– ٥٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج٢، ص٣٨٩.

في شعبان فلما دخلنا على الإمام العسكري عليه السلام بدأنا بالتهنئة قبل أنْ نبدأه بالسلام إلى أنْ قال: فقال لنا قبل السؤال: وفيكم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعتْ أُمّ موسى حين قذفته في التابوت في اليمِّ إلى أنْ رده الله إليها(١).

وفي رواية عن جعفر بن محمد بن مالك نقلاً عن جماعة من الشيعة عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أنّه قال لهم: (جئتم تسألوني عن الحجة بعدي؟ قالوا: نعم فإذا غلام كأنّه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام فقال: هذا إمامكم وخليفتي عليكم أطيعوه من بعدي وتهلكوا في أديانكم ألا وبكم لا ترونه من بعد يومكم يتم له عمر، فاقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه(٢).

تلك كانت روايات أوضحت بما لا يقبل الشك، وغيرها مما تقدّم أنّ الإمام المهدي المنتظر موجود ومولود وقد شاهده جماعة من خواص الإمام العسكري عليه السلام، فهل يمكن التشكيك في ولادته المباركة

---

(١) إثبات الهداة: ج٧ ص ١٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥.

الميمونة؟ ولولاه لساخت الأرض بأهلها كما تشير الروايات لكن العناد سلاح العاجز، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب، ينقلبون من هنا يجب انتظار طلعته البهية وإشراقته الوضاءة ومنهاجه الإصلاحي المبارك وثورته العادلة التي يملأ الأرض بها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

عقيدة أهل السنة في الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

ما تقدم من روايات كانت مما يعتقده الشيعة حول الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، وأما ما يعتقده أبناء العامة فهو كالآتي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ علياً إمام أمَّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟ قال: إي وربي ليمحّص الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي من عباد الله، فإياك والشك فيه فإنّ

الشك في أمر الله(عزوجل)كفر(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)(٢).

وعن أمِّ سلمه أنّها قالت: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي فقال: هو من ولد فاطمة)(٣).

وروى سلمان الفارسي: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين بن علي على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم(٤).

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: (الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري وهو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم)(٥).

وروي عن عليٍّ عليه السلام أنّه قال: (سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه، ويملك من هو بينهم غريب، وهو المهدي، أحمر الوجه، بشعره صهوبة، يملأ الأرض

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ص ٤٩٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص ٣٧٦ و ص ٤٣٠.

(٣) المستدرك على الصحيح: ج٤ ص ٤٩٢.

(٤) ينابيع المودة للقندوزي: ص ٤٩٤.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤٩١.

عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أُمّه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرباه فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته، وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، وتعمر الأرض وتصفو، وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير والبركات، ولا حاجة لي فيما أقوله بعد ذلك، ومنّي على الدنيا السلام)(١).

لا مناص إذن من الاعتقاد بظهور الحجة عجل الله فرجه الشرف في آخر الزمان وليس ولادته، والأولى اتباع الفرقة الناجية التي يقودها في آخر الزمان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فينشر العدل والمساواة وينشر الأمن والأمان في دولته العالمية المرتقبة ويقاتل الطغاة والظالمين والفاسقين والمفسدين فيعم الخير والبركة فيها فتفتح السماء أبوابها وتخرج الأرض بركاتها اللهم عجل لنا الخير والبركة بظهور إمامنا وقائدنا وحبيبنا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف آمين آمين آمين.

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ص ٤٦٧.

الشعراء ودورهم في ظهور الإمام المهدي عليه السلام

حظيت حياة الإمام المهدي عليه السلام باهتمام الشعراء والشعر حيث نظم كبار الشعراء شعراً قبل ولادته بعشرات السنين بل بما يتجاوز القرن من الزمان، أمثال كميت وهو الشاعر الشيعي المعروف بنضاله وشجاعته وقد توفي عام ١٢٦هـ وأنشد شعره بحضرة الإمام الباقر عليه السلام وهو يستنهض فيه الإمام المهدي المنتظر الموعود عجل الله فرجه الشريف(١).

وإسماعيل الحميري (المتوفى عام ١٧٣هـ) بعد أن التقى الإمام الصادق عليه السلام وحظي بالهداية على يديه أنشد قصيدة طويلة منها:

وأشهد ربي أن قولك حجة
على الخلق طراً من مطيع ومذنب
بأنّ ولي الأمر والقائم الــذي
تطلع نفســي نحوه بتطرَّب
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فصلى عليــه الإله من متغيَّب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه
فيملأ عدلاً كـل شرق ومغرب(٢)

---

(١) الغدير للأميني ج٢ ص ٢٠١ – ٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٤٧، ط بيروت.

ودعبل الخزاعي أيضاً وهو شاعر قدير من شعراء القرن الثالث الهجري (توفي عام ٢٤٦هـ) أنشد قصيدة في مجلس الإمام الرضا عليه السلام جاء فيها:

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
تقطّـــع نفسي إثرهم حسراتٍ
خروج إمام لا محالة خـــــــارج
يقـــوم على اسم اللّه والبركات
يميّز فينا كل حق وبـــــــاطل
ويجزي على النّعماء والنّقمات(١)

وعندما قرأ دعبل هذه الأبيات رفع الإمام الرضا عليه السلام رأسه وقال ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت(٢) ثم سأله: أتعرف من هو ذلك الامام؟ فقال دعبل: لا أعرفه وإنّما سمعت فقط أنّ إماماً من أهل بيتكم يخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فذكر الإمام الرضا عليه السلام صفات المهدي عجل اللّه فرجه الشريف قائلاً: يا دعبل إنّ الإمام من بعدي هو ابني محمد (الإمام الجواد) وبعده ابنه عليّ (الإمام الهادي) وبعده ابنه الحسن (الإمام العسكري) وبعده الحسن ابنه

(١) المصدر نفسه: ص٣٦٠، الفصول المهمة ص ٢٤٨، ط مؤسسة الأعلمي.

(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق ج٢، ص٣٤٧، ط٣.

الحجة القائم الذي ينتظرونه في غيبته وسيكون مطاعاً عند ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا سوى يوم واحد لطوّله الله حتى يخرج القائم فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(١).

إنّ اهل البيت عليهم السلام لا يجدون فرصة أو مناسبة إلاّ وذكروا فيها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأحواله وظهوره حتى يكون العالم في علم منه ولا يفاجئ في ظهوره بل اتباعه, والتهيؤ لظهوره المبارك.

هؤلاء الشعراء وغيرهم ممن عاصروا أهل البيت عليهم السلام وذكروا في شعرهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إمّا صراحة أو تلميحاً(٢) وبحضور الإمام المعصوم عليه السلام لهي شهادة على ولادة الإمام المهدي وإنّه القائد العالمي المرتقب ولو كان غير ذلك لاعترض الأئمة عليهم السلام وأنكروا ما قاله الشعراء وتشجيعهم لنظم هذا الشعر بحق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كفاية لأنّ قول المعصوم وفعله وتقريره حجة ويضاف إلى ذلك قول الصحابي عند أهل السنة.

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥١.

(٢) الإمام المهدي، علي محمد علي دخيل ص ١١٣ فما بعدها.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الأديان السماوية

الاعتقاد بخروج مصلح ومنقذ للبشرية - لما أصابها من ويلات وآلام وحيف بفعل الظالمين الذين قادوا العالم - موجود في كثير من المذاهب والأديان كاليهود والنصارى والزردشيتين والهندوس فهم يذعنون ويعترفون بظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف وينتظرونه، فقد جاء في كتاب (ديد) وهو من الكتب السماوية عند الهندوس: (بعد خراب الدنيا سوف يظهر ملك في آخر الزمان ويصبح إمام الخلق ومقتداهم، واسمه المنصور ويسيطر على جميع العالم ويدخلهم في دينه، وهو يعرف كل شخص من كافر أو مؤمن وكلما طلب من الله شيئاً فإنّه يحققه له)(١).

والمقصود بالمنصور في كتاب (ديد) هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما جاء في تفسير الفرات(٢) في تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾.

وأشار إلى ذلك المعنى الإمام الباقر عليه السلام

---

(١) بشارة العهدين ص ٢٤٥.

(٢) تفسير الفرات للشيخ فرات بن ابراهيم الكوفي تفسير الآية.

قائلاً: قد سمّي المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف بالمنصور كما سمي النبي بأحمد ومحمد ومحمود وكما سمي عيسى عليه السلام بالمسيح(١).

والسؤال الوارد هنا: لماذا كل هذا الخفاء والسرية في ولادة الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، وحتى عدم ذكر اسمه بشكل صريح؟!

لعل السرية في الحفاظ على الإمام وشخصه لكي يدّخره رب العزّة ليوم الظهور المستفاد من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام مما دعت الإمام الباقر عليه السلام أن لا يسمي الإمام باسمه الصريح فسماه بالمنصور كما جاء في مقطع من زيارة عاشوراء (فأسأل اللّه الذي أكرم مقامك وأكرمني أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم) ولعله لنفس السبب عبّرت الزيارة عن الإمام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف (بالمنصور) وكذلك في مقطع من دعاء الندبة (أين المنصور على من اعتدى عليه) واللّه أعلم وأدرى.

وجاء في كتاب (جاماسب)، وهو تلميذ زردشت: (سوف يظهر في أرض العرب ومن أبناء هاشم وهو

---

(١) بحار الأنوار محمد باقر المقدسي ج٥١ ص ٣٠.

رجل كبير الرأس كبير الجسم كبير الساق وعلى دين جدّه ومعه جيش جرار فيزحف نحو إيران ويعمرها ويملأ الأرض عدلاً ومن عدالته أن يجعل الذئب والشاة يشربان من إناء واحد)(١).

والجدير بالذكر أنّ ما ورد من مضمون في كتاب (جاماسب) ورد نظيره في أحاديثنا كما في خصال الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها وأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم)(٢).

وذكر في كتاب زيد الذي يعتقد الزردشتيون أنّه كتاب ديني: (وعندئذ يتحقق نصر كبير من قبل يزدان (إله الخير) ويقضون على أصحاب أهريمن (إله الشر) وكل قدرة أصحاب أهريمن تكمن في الأرض ولا سبيل لها إلى السماء، فيصل عالم الوجود إلى سعادته الأصلية ويجلس بنو آدم على عرش السعادة)(٣).

وأشارت التوراة في سفر التكوين إلى اثني عشر إماماً من نسل النبي إسماعيل سوف يأتون فيما بعد:

---

(١) بشارات العهدين: ص ٢٥٨.

(٢) منتخب الأثر: ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٣) بشارات العهدين: ص ٢٣٨.

(وفي حق إسماعيل سمعتك وها أنا ذا باركته ونميته وسوف أزيده سيولد منه اثنا عشر سيداً وسوف أجعلهم أمَّة عظيمة)(١).

وما ورد في كتاب بشارات العهدين وسفر التكوين هو بيان لمسألة القائد الذي يحكم العالم ليملأ سعادة وأماناً وينعم الناس ببركات الأرض وخيرات السماء بل حتى السباع والبهائم تتصالح فيما بينها حتى تصل إلى حد أنّ الذئب والشاة يشربان في إناء واحد وهذه الأوصاف التي ذكرت تشير إلى الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف روحي وأرواح العالمين لمقدمه الفدى.

(وأما الصالحون فإنّ اللّه يؤيدهم.. سيرث الصالحون الأرض ويسكنون فيها إلى الابد)(٢).

هذا كله ناهيك عما وردت من آيات قرآنية مشير إلى هذا المعنى بأنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ

---

(١) سفر التكوين: ١٧ – ٢٠.

(٢) المزمور ٣٧، البند ٣٧-١٠، الكتاب المقدس طبع ١٩٠١ ومزامير داود هي زبور كما صرح بذلك في الترجمةالعربية للتوراة وفي المنجد يقول: (الزبور الكتاب وقد غلب على مزامير داود النبي).

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١)، **والذكر معناه التوراة** (٢).

ويقول عزوجل:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٣).

ويقول الله تعالى:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٤).

فالآيات المتقدمة تذكر حقيقة واقعة لا محيص عنها وهي أنّ الأرض يملكها ويحكمها أناس صالحون تنعم وتخرج بركاتها على أيديهم، وسوف ينتهي إليهم هذا الميراث ويصبحون قادة العالم ويكون ذلك بعد أن تتهيأ النفوس لاستقباله هذا الأمر والانسجام معه ويكون العالم له القابلية على تطبيق أوامر المصلح

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٢) في آية ٧، ٤٨ من سورة الإسراء أطلق على التوراة اسم الذكر.

(٣) سورة النور: الآية ٥٥.

(٤) سورة القصص: الآية ٥.

وتنفيذ تعاليمه الصادرة إليهم، ويكفي في الخروج أنْ يصل العدد إلى حد النصاب حتى لا يتم الانقلاب عليه والغدر به الذي كان سبباً في غيبته، بحيث تكون الأُمة في حالة استيعاب تام لاستقباله والتكيف معه، هذا من جهة ومن جهة أُخرى حتى يصل المجتمع إلى الدرجة النهائية من قوس الانحلال والانحطاط والظلم والجور فيكون حينئذ لا سبيل إلى النجاة إلاّ التمسك بالدستور وهو القرآن الكريم وعِدلِه وهم العترة الطاهرة من أهل بيت النبوة والعصمة، وقبول الولاية الإلهية والتشريعات الإسلامية وبذلك تنقذ الأُمّة نفسها من الواقع المأساوي الأليم بالمسير خلف مصلح إلهي عالمي يأخذ بيدها إلى طريق الكمال وتحقيق دولة عالمية تقوم على أساس العدل والمساواة وينتشر فيها الأمن والأمان والعيش برغد وسلام ويعمها الخير والبركة والطمأنينة والراحة والإخلاص والوفاء.

إذن الروايات الكثيرة والأحاديث المتواترة التي وردت بقضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تثبت بأنّ ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف حقيقة واقعية وأنّه عجل الله تعالى فرجه الشريف مولود موجود وغائب عن الأنظار فقط ولم يغب

عن الأحداث فهو يرانا وتعرض أعمالنا عليه.

وبسبب هذه الروايات الكثيرة هناك من ادعى المهدوية حتى قبل ولادته فقد ادعت الفرقة الكيسانية المهدوية قبل مئتي سنة من ولادة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّ محمد ابن الحنفية هو الإمام المنتظر وقد غاب وسيظهر(١).

أو المهدي العباسي الذي ادعى أنّه المهدي المنتظر واستغل انتظار الناس لصالحه.

وقد وردت أحاديث بخصوص الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في كتب السنة والشيعة فمثلاً (مسند ابن حنبل) المتوفى سنة (٢٤١هـ) و(صحيح البخاري) المتوفى سنة (٢٥٦هـ) من الكتب التي يعتمد عليها أبناء العامة وألّفت قبل ولادة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومنها كتاب المهدي للواجيني المتوفى سنة (٢٥٠) هجرية وأما الكتب الشيعية التي ألّفت قبل الولادة الميمونة ككتاب (المشيخة) وهو تأليف الحسن بن محبوب وحسب قول المرحوم الطبرسي فقد ألّف هذا الكتاب قبل الغيبة الكبرى لإمام العصر سلام الله عليه بما يتجاوز المائة عام وقد ذكر الأخبار المتعلقة بغيبة

---

(١) إعلام الورى للطبرسي ص ٤٤٣.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[1].

وصرح الطبرسي رحمه الله بأنّ محدثي الشيعة قد ذكروا أخبار الغيبة في مؤلفاتهم المكتوبة في زمان الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[2].

وذكرت تلك الروايات بأنّ هذا الإمام المولود اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته كنية رسول الله فهو من بني هاشم ومن ولد فاطمة عليها السلام ومن نسل الإمام الحسين عليه السلام، أبوه الإمام الحسن العسكري له غيبة صغرى وكبرى إحداهما أطول من الأخرى ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً فعجَّل الله لنا بظهوره وبارك الله لنا بحضوره وأنعم علينا بخيرات وجوده وتقبل الله أعمالنا بدعائه وفتح لنا أبواب السماء وأخرج لنا بركات الأرض برأفته ورحمته.

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٤٤ – إثبات الهداية ج٧ ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه.



الفصل الثاني

أخبار الغيبة

أُلّفت كتب كثيرة تخصّ غيبة الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف سواء قبل ولادته أو بعدها وإلى يومنا هذا، وكان تاريخ المسلمين حافلاً بأخبار هذه المسألة المهمة باعتبار أنّ الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف يمثل الامتداد الطبيعي للنبي صلى اللّه عليه وآله حيث إنّه خاتم الأنبياء ولا تخلو الأرض من حجة وإلاّ لساخت بأهلها ولذا تحتاج الأُمة لوجود مثل الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف وفيضه عليها، ولا يعني غيابه أنّه بعيد عنّا فهو قريب ويراقب الأحداث عن كثب فتعرض أعمالنا عليه فيحزن إذا كانت صحائفنا مملوءة بالمعاصي والذنوب، ويفرح إذا كانت مملوءة بالطاعات والحسنات، يقول الشيخ الطوسي: (ويدل على إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته ما ظهر وانتشر من الأخبار الشائعة عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أنّ لصاحب هذا الأمر غيبة،

واصفة غيبته، وما يجري فيها من الاختلاف، ويحدث فيها من الحوادث، وأنّه يكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى وأنّ الأولى تعرف فيها أخباره والثانية لا يعرف فيها أخباره، فوافق ذلك على ما تضمنته الأخبار(١).

لقد أفاض أهل البيت عليهم السلام في موضوع الغيبة وأزالوا اللبس والغموض والريب الذي راود البعض فكانوا عليهم السلام في كل مناسبة وفرصة تسنح لهم يتكلمون عن القضية المهدوية وعن مسألة الغيبة ولم يكتفوا بالتكلم عن أصل المسألة بل شملت حتى الخصوصيات والدقائق والجزئيات، ونورد لك أيها القارئ الكريم هذه الروايات:

١. قال عبدالله بن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووليا ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل

(١) الغيبة للشيخ للطوسي، ص ١٠١.

من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله عزّ وجلّ، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)(١).

٢. روى جابر الجعفي، عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(٢).

الشاهد في هاتين الروايتين قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الأولى: (يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة) وفي الثانية: (له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم) يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يخبر بأنّ للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف غيبة يكون الناس فيها حيارى إلاّ من تمسك بالقرآن وعِدلِه الذين

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج١ ص ٢٥٧، الغيبة للشيخ الطوسي ص ٩٥.

(٢) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٥٢١.

هم أهل البيت عليهم السلام وفتح قلبه للإسلام ولم يكن معانداً ولا متعصباً فأولئك الذين هداهم الله وينصرهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم المفلحون.

فالغيبة إذن وقعت كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ونحن نشهدها ومتيقنون بها والناس في اختبار فيها فطوبى لمن ثبت على الولاية واجتاز الاختبار بنجاح وكان منتظراً وناصراً ومعيناً لإمام زمانه ومستشهداً بين يديه.

٣. وأما ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام أنّه قال للحسين عليه السلام: (التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل) قال الحسين عليه السلام: (فقلت له وإن ذلك لكائن) فقال: إي والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)[١].

٤. عن إبراهيم بن الحارثي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت كان أبو جعفر عليه السلام

(١) المصدر السابق.

- يقول: (لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة) قال: فقال لي: (نعم يا أبا بصير إحداهما أطول من الأخرى ثم لا يكون ذلك بعيني ظهوره...)(١).

٥. عن جابر الجعفي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: (يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الخالق جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني، أنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي)(٢).

ولم تكتف الروايات بذلك القدر، فقد وردت عدة روايات عن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مصادرنا مثل ما في كتاب الغيبة للنعماني ذاكراً هذا المعنى بقوله: (هذه الأحاديث التي يذكر فيها أنّ للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف غيبتين، أحاديث قد صحت عندنا بحمد الله، ومما يؤكّده قول

---

(١) كشف الغمة للأربلي ص ٥٢٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج١ ص ٣٣٠ ج ١٥.

الأئمة عليهم السلام وأظهر برهان صدقهم فيها، فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كان السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودين، (يخرج على أيديهم غوامض العلم، وعويص الحكم، والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات)، وهى الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرمت مدتها والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى، والتدبير الذى يمضيه في الخلق(١).

وقال صاحب كتاب كشف الغمة: (وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من أئمة الهدى (عليهم السلام) والقائم بالحق والمنتظر لدولة الإيمان وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار فأما القصرى فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاء وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ

---

(١) الغيبة، النعماني ص ١١٤.

مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[1].

وقال جل اسمه:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[2][3].

٦- عن محمد بن يعقوب بسنده عن علي بن جعفر، عن أخيه الإمام موسى الكاظم عليهما السلام أنّه قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فاللّه اللّه في أديانكم لا يزيلنكم عنها، فإنّه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من اللّه يمتحن اللّه بها خلقه)[4].

٧- عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي ابن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:-

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم اللّه والبركات

---

(١) سورة القصص: الآية ٥-٦.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٣) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٤٦.

(٤) الغيبة، النعماني ص ١٠٠.

يميز فينا كل حق وباطل

ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إلي فقال لي:

يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلاّ أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملأت جوراً فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره...(١).

تلك الروايات أثبتت غيبة الإمام الثاني عشر المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف التي يكون الناس فيها بمحن وامتحان خلال هذه الفترة فلا يثبت على الولاية والتمسك بإمام زمانه إلاّ المؤمنون المخلصون الذين ثبّت الله قلوبهم على الإيمان وأخذ ميثاقهم بولايتهم عليهم السلام فهنيئاً لمن اجتاز الامتحان فآمن بالولاية وتمسك بالإمامة وكان من أنصار قائم أهل البيت عليهم السلام وأعوانه والمقاتلين تحت لوائه.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص ٣٧٢ الباب ٣٥ ح٦.

الغيبة سنّة

لم تكن غيبة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف مختصة به وليس هو منفرداً بها إنّما هناك أنبياء غابوا عن أقوامهم كالنبي موسى عليه السلام غاب عن قومه ثلاثين ليلة وزادها الله عشر ليالٍ فيقول الله عزّ وجلّ في كتابه المجيد:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(١).

ونبي الله يوسف عليه السلام الذي غاب عن أبيه وقومه بعدما فعل به إخوته ما فعلوا فنصره الله وملّكه خزائن مصر. إذن الغيبة سُنّة من سنن الله أرادها أن تجري في أنبيائه وأوليائه والمنقذين والمصلحين من عباده وهي هكذا في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه.

ذلك المعنى أكدته رواية عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه، عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: (في التاسع من ولدي سُنّة من يوسف وسُنّة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة)(٢).

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٢٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص ٣١٦ الباب ٣٠ ج١.

هذه السنّة هي لقائم أهل البيت عليهم السلام التي يذكرها الإمام الحسين عليه السلام والتي كانت لنبيين من أنبياء الله هما موسى ويوسف عليهما السلام هي الغيبة فهم موضع اشتراك بها جميعاً.

وفي كتاب كشف الغمة جاء فيه: عن الحسين عليه السلام قال: في القائم منا سُنن من الأنبياء عليهم السلام، سُنّة من نوح، وسُنّة من إبراهيم، وسُنّة من موسى، وسُنّة من عيسى، وسُنّة من أيوب، وسُنّة من محمد صلوات الله عليهم وأما من نوح عليه السلام فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف(١).

وعن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد: فقال لي مبتدئاً: (يا محمد بن مسلم إنّ في القائم من آل محمد شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٥٢٢.

فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وأما شبهه من يوسف ابن يعقوب عليه السلام: فالغيبة من خاصته وعامته واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي مع قرب المسافة بينهما.

وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء مولده على عدوه، وحيرة شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن يأذن الله عزّ وجلّ في ظهوره وأيده على عدوه.

وأما شبهه من عيسى عليه السلام:فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: صلب.

وأما شبهه من جده محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فتجريده السيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنّه ينصر بالسيف والرعب، وأنّه لا ترد له راية. وإنّ من علامات خروجه(١). إن موضع الشاهد في هاتين الروايتين هو موضوع البحث (غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف) سنّة من سنن الله وهي جرت على الأنبياء والأوصياء السابقين

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٢٣.

حيث قال الإمام الحسين عليه السلام في الرواية الأولى: (وأمّا من موسى الخوف والغيبة) يعني أنّ الغيبة التي جرت على الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فهي جارية مسبقاً على نبي من أنبياء أولي العزم الذي هو موسى عليه السلام وفي الرواية الثانية قال الإمام الباقر عليه السلام: (وأما شبهه من موسى عليه السلام فهو دوام خوفه وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه وحيرة شيعته من بعده....).

وأخيراً يبين الإمام عليه السلام في هذه الفقرة أنّ الغيبة سُنَّة من سنن الله التي جرت على أنبيائه فهي تجري على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إضافة إلى السنن الأُخرى التي جرت عليهم، ونحن ذكرنا سُنّة الغيبة فقط لموضوع الحاجة والبحث.

أسباب الغيبة

لا شكّ في أنّ الحكومة الإلهية العادلة التي سيقودها الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف معدّة تماماً من قبل الله تعالى وستكون القوانين والأحكام الإسلامية مدوّنة، والنموذج العملي للعدالة المتمثل بإمام العصر والقائد المهدوي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكون واضحاً جداً لا يشوبه أي غموض،

ومن الممكن أن يطرأ خلل من جانب الناس لأنّهم قد لا يوجد عندهم الاستعداد الكامل لتطبيق المنهاج الإلهي لأنّ الناس لو كانوا مستعدين لما غاب الإمام عنهم ولنفذّ العدالة الإلهية فيهم والحكومة المثالية التي أرادها اللّه وخطط لها، ولعل غيابه عجل اللّه تعالى فرجه الشريف كان لهذا السبب، ولهذا امتدت غيبته الصغرى إلى الغيبة الكبرى واستمرت إلى يومنا هذا. يقول الشيخ الطوسي: (إنّ غيبة الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ليست من قبل اللّه تعالى ولا من قبل نفسه فهي إذن من قبل المكلفين والناس وقد تمت بسبب غلبة الخوف وعدم خضوع الناس للإمام، وعندما يزول سبب الغيبة فإنّ ظهوره يتحقق)(١).

وهذا لا يعني أنّنا نملك أسباب غيبته عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، وأسرار عدم ظهوره لكن من المحتمل أن يكون هذا السبب من الأسباب الرئيسية لغيبة الإمام عليه السلام إضافة إلى الاحتمالات الأُخرى ستذكرها الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام وسنعرضها إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) رسالة الإمامة، الفصل الثالث ص ٢٥ نقلاً من كتاب (نؤيد أمن وأمان).

ويمكن القول إنّ الفترة التي مرت في عهد الأئمة الأحد عشر وقد مارس فيها حكام الجور والطغيان أنواع الظلم والجور لهي كافية ليكون أمر الغيبة جارياً ومستمراً، وخلال هذه المدة اتضح تماماً تخلف الناس عنهم وعن حمايتهم ولم يبق أي ترديد بعدم استعداد الناس لتطبيق الحكومة الإلهية المتمثلة بقائدها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فتكون الغيبة حينئذ أمراً طبيعياً؛ فهي غيبة ظهور لا غيبة حضور، بحيث يقوم بواجباته عجل الله تعالى فرجه الشريف بأتم صورة بشكل خفي ويستمر هذا العمل لحين تهيئة الأرضية لظهوره المبارك ويعطي فرصة لمحبيه لزيارته ونصرته وحمايته.

أسباب الغيبة

الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام نستكشف منها على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة فلسفة غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والحكمة منها:

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسر من أسرار

الله مطوي عن عباده)[١].

يؤكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنّ غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سر من أسرار الله لم يطلع الناس عليها مثلها مثل الساعة فأخفاها الله عن عباده ولم يطلع عليها أحداً فقال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ... ﴾[٢].

ترى مَن سيكشف لنا سر الغيبة؟ سيكشف الإمام الحجة عليه السلام لنا سر غيبته ويخبر الناس بذلك فيصيبهم الندم على ما فرطوا به من عدم نصرته عليه السلام والتهيؤ لظهوره المبارك فيتحقق العدل الإلهي ليبيّن الدولة الإسلامية المرتقبة ويطبق وينشر الأحكام الإسلامية المعطلة، وهذا المعنى يوضحه الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَن تقدَّمه مِن حجج الله - تعالى ذكره - إنّ

(١) بحار الأنوار محمد باقر المجلسي: ج١ ص ٧٣.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٧.

وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما)(١).

إذن غيبة الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف سر من أسرار اللّه تعالى لم يؤذن للمعصومين بالكشف عنه إلاّ بعد ظهوره.

٢- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (أما واللّه لأقتلنَّ أنا وابناي هذان، وليبعثنَّ اللّه رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا وليغيبنّ عنهم تمييزاً لأهل الضلال، حتى يقول الجاهل مااللّه في آل محمد من حاجة)(٢).

ذكر الإمام عليه السلام في قوله هذا بأنّ الوجه في غيبة الإمام امتحان للناس ليتبيّن الصالح من الطالح فيثبت الانسان الصالح على هذا الأمر ولا تزيده الفتن والشكوك إلاّ رسوخاً وثباتاً والصابر عليه كالمجاهد بين يدي رسول اللّه كما يقول الإمام الحسين عليه السلام: (له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ج٢ ص ٤٨٢، منتخب الاثر: لطف الله الصافي ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ١٤١.

فيؤذون ويقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم)(١).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مشيراً إلى أسباب غيبته عجل اللّه تعالى فرجه الشريف:

(يا بني إنّه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من اللّه - عزّ وجلّ - امتحن بها خلقه)(٢).

إذن هذه الروايات الثلاث يؤكد فيها الأئمة عليهم السلام على أنّ زمن الغيبة امتحان واختبار للصالحين من عباد اللّه وأيّهم يثبت على دينه وولايته فله أجر من قاتل مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وهذه الفترة فترة محنة وأذى وتكذيب، فالصابر والثابت على الولاية والتصديق بالإمام الغائب عجل اللّه تعالى فرجه الشريف هو الفائز والناجح في الامتحان ثبتنا اللّه وإياكم على الولاية.

٣- وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص ١٣٣.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٠٤ ، الكافي، للشيخ الكليني ج١ ص ٣٣٦.

وكان في مسجد الكوفة: (واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجة اللّه عزّ وجلّ ولكن اللّه سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم)(١).

ويضيف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ فلسفة غيبة الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف (بسبب ظلم الناس بعضهم بعضاً) كما في بعض الروايات التي تقول: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) إذن غيبة الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف بدليل هذه الرواية هو بسبب الظلم والجور الذي يمارس على الأرض والطغيان والفرعنه التي يمارسها الناس.

٤- وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: (ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح اللّه عيسى ابن مريم فإنّ اللّه عزّ وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين)(٢).

هذه الرواية ورواية أُخرى بيّنت العلة والحكمة من الغيبة حتى لا تكون للإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف بيعة لأحد من السلاطين والحكام وليس

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٤١.

(٢) بحار الأنوار محمد باقر المقدسي، ج٥١ ص ١٣٢.

عنده منهاج العمل بالتقية كما حصل في زمن الأئمة السابقين عليهم السلام، ولذا فهو يعمل بحرية دون تقييد ولا مهابة من أحد، فيطبق الشريعة الإسلامية السمحاء بحذافيرها بلا تردد ولا وجل، فينشر العدل في البلاد الإسلامية وينشر الأمن والأمان في ربوعها المترامية الأطراف، في ظل دولة إسلامية عادلة.

وبنفس المعنى روي عن الإمام السجاد عليه السلام: أنّه قال: (وليس لأحد في عنقه بيعة)(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: (لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة)(٢).

ومثل هذا صدر من الناحية المقدسة لإسحاق بن يعقوب بواسطة عثمان بن محمد العمري جاء فيه: (وأما علة ما وقع من الغيبة فإنّ اللّه عزّ وجل يقول:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾.

إنّه لم يكن لأحد من آبائي: إلاّ وقد وضعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي)(٣).

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨٠.

(٣) الاحتجاج، الطبرسي، ج٢ ص ٤٧١.

٥- وقال الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟، قال: يخاف).

وهنا سؤال يقفز إلى الذهن: ما هي فلسفة الغيبة؟!

عن الشيخ الطوسي طاب ثراه يقول: (وأما ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة، وصعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها عما يتفق من ذلك من الصعوبة والمشاق لأنّ الله تعالى غيّب الإمام ليكون ذلك (أي امتحان الشيعة) وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم لهم ومعصية والله لا يريد ذلك بل سبب الغيبة هو الخوف)(١).

هذه علة أُخرى من علل الغيبة يذكرها الإمام الباقر عليه السلام وهو خوف القتل، ويُذكر أنّ خوف الأنبياء والأئمة عليه السلام من القتل ليس لأجل أنفسهم إنّما خوفهم على عدم إتمام الرسالة وتحقيق الهدف الذي أُرسلوا من أجله وبالتالي عدم تحقيق أهداف الرسالة لا من أجل القتل، فلو كان الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف حاضراً قبل تهيئة الأجواء له لقتل، كما قتل آباؤه وأجداده على أيدي طواغيت عصرهم، لذا غيّبه

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي ص ٢٠٣.

الله للحفاظ على حياته ويظهره عندما تكون الظروف ملائمة والناس مستعدة لاستقباله وتطبيق منهاجه الإصلاحي المتكامل.

خلاصة ما ذُكر

ما ذكر في الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام من علل وحِكَم لغيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وما ذكره العلماء والفقهاء كالشيخ الطوسي هي مسوغات لغيبته إضافة إلى علل وأسباب أُخرى لم يسمح للائمة عليهم السلام ذكرها باعتبارها سراً من أسرار الله سبحانه تعالى، لا يبوح به إلاّ وليّه القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره وعندما يعلم الناس بذلك يندمون على تقاعسهم وعدم القيام بواجبهم بالتهيؤ له والاستعداد لاستقباله ولكن دون جدوى فلا ينفع الندم فينفذ حينئذ حكم الله العادل على الجميع وينجو من نجى ويهلك من هلك.

قصة السرداب

السرداب: هو مكان بارد تحت الأرض يلجأ إليه أهل الدار في أيام الحر عند ارتفاع درجات الحرارة.

وما يثار بأنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

قد اختفى في السرداب عارٍ من الصحة ولا يقر بذلك عالم من علماء الشيعة وهذه مصادرهم ومصنفات علمائهم في المكتبات العالمية المملوءة منها فما لطالب الحقيقة إلا أنْ يبحث ويدقق ويرى بأُمّ عينيه ويحكم بضمير حي وبقلم نظيف بما يقرأ ويرى، لكن المؤكّد هو أنّه لا توجد مثل هذه الافتراءات إنّما هي قصة مفتعلة أُلحقت بالشيعة والشيعة منها براء ففي كتاب منتخب الأثر جاء: (بينما خلت المصادر الشيعية والكتب الامامية عن أي ذكر للسرداب وقد تمسك بها علماء أهل السنة في كتاباتهم ليتخذوها ذريعة للنيل من الشيعة)(١).

والحقيقة أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اختفى عن الناس منذ ولادته وغاب عنهم بعد الصلاة على جنازة أبيه ودفنه لخوفه كما دلّت الروايات على ذلك، ولا يخفى أنّ ظاهرة الخوف كانت موجودة عند الأنبياء والأوصياء وهي سنّة من سنن الله فيهم فهذا نبي الله موسى يقص القرآن قصته فيقول:

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (٢).

---

(١) منتخب الأثر، لطف الله الصافي ص٣٧٢.

(٢) سورة القصص، آية ١٨.

وقال تعالى في سورة أخرى:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ (١).

فأراد الله أن تتكرر هذه السُّنة في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا الخفاء هو خفاء شعور وظهور، لا خفاء وجود، لأنّ الإمام الحجة عليه السلام موجود ويعيش بين الناس ويحضر مواسم الحج ويراهم إلاّ أنّهم لا يرونه.

إنّ السرداب قسم من أقسام دار الإمامين العسكريين عليهما السلام الذي يكون تحت الأرض وعاش الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الدار فأصبحت موضع اهتمام وتبرك عند الشيعة الإمامية وهي من مصاديق للآية الكريمة:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ (٢).

وهذا أمر طبيعي جارٍ في الأديان والمذاهب الأُخرى.

مراحل حياة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

تمرُّ حياة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منذ ولادته حتى ظهوره بثلاث مراحل:

---

(١) سورة مريم: الآية (٥). ومن أراد المزيد من ظاهرة الخوف فليراجع كتابنا الإمام المهدي والسنن الإلهية ص ٣٥.

(٢) سورة النور: الآية ٣٦.

المرحلة الاولى: مرحلة الخفاء.

المرحلة الثانية: مرحلة الغيبة الصغرى.

المرحلة الثالثة: مرحلة الغيبة الكبرى.

مرحلة الخفاء

تعدّ مرحلة الخفاء هي إحدى مراحل حياة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف التي بدأت منذ ولادته في سنة(٢٢٥هـ) وامتدت حتى وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة (٢٦٠هـ) وما تخللها من أمور ومصاعب ومسؤوليات ألقت بكاهلها على أبيه عليه السلام فكان المسؤول المباشر في الحفاظ عليه لكي لا تخلو الأرض من حجة لأنّ حكام الجور والطغيان أتوا بالإمامين العسكريين عليهما السلام من مدينة جدهما إلى مدينة (سر من رأى) ليراقبوا الإمامين مراقبة حثيثة لما سمعوا من الأخبار بأنّ الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سيولد من الإمام العسكري عليه السلام باتوا يفتشون بين الحين والآخر دار الإمامين عليهما السلام عسى أن يعثروا على المولود المرتقب فيقتلوه:

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحمّل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مسؤولية تعريفية عند الخاصة بأنّه هو الإمام بعد الإمام العسكري لينقل ذلك إلى الموالين المؤمنين من الناس حتى يكونوا على بيّنة وعلم من أمرهم ليجتازوا مرحلة الحيرة والاختبار بنجاح.

وروى الإمام الصادق عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: وسمعته يقول: القائم منّا يخفى عن الناس ولادته، حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة)(١).

مرحلة الغيبة الصغرى

بداية هذه المرحلة تكون عند استشهاد الإمام العسكري عليه السلام في عام (٢٦٠هـ) حينها خرج الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف للناس فكفّن أباه وصلى عليه ثم دخل دار أبيه في مدينة (سر من رأى) ولم يظهر للناس، تلك كانت بداية الغيبة الصغرى وانتهت بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري عام(٣٢٩) هجري فتكون مدتها(٦٩) عاماً وقال البعض إنّ مدتها (٧٤) هجري باعتبار أنّ الغيبة الصغرى بدأت من الولادة

---

(١) كشف الغمة، الأربلي ج٢ ص ٥٢٢.

وبهذا تكون سيرته مرّت بمرحلتين الغيبة الصغرى والكبرى وتمتاز هذه المرحلة بوجود سفراء أربعة هم:

١- أبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري.

٢- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

٣- أبو القاسم، حسين بن روح النوبختي.

٤- أبو الحسن، علي بن محمد السمري.

وقد ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله تفاصيل أكثر عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لا ضرر من مراجعتها!

وامتازت هذه المرحلة أيضاً بزمنها المحدود فلم يكن الإمام متوارياً بصورة عامة عن الناس إذ استطاع بعض الأشخاص رؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومعرفته.

مرحلة الغيبة الكبرى

بها انتهت النيابة الخاصة وبدأت مرحلة جديدة من مراحل حياته عجل الله تعالى فرجه الشريف والتي بدأت من عام (٣٢٩) هجري بعد وفاة السفير الرابع وإلى الوقت الحاضر حيث أصبحت هذه الفترة بمثابة النيابة العامة إذ خرج من الناحية المقدسة توقيعٌ حول السفير الرابع هذا نصّه:

(بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري

أعظم الله أجر إخوانك فيك: فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)(١).

وكان ممن نقل النيابة العامة الشيخ الطوسي والشيخ الصدوق والشيخ الطبرسي عن إسحاق بن عمار أنّه قال: قال مولانا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم(٢).

وينقل الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الإمام الصادق عليه السلام: (وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أنْ يقلدوه)(٣).

---

(١) بحار الأنوار محمد باقر المجلسي ج٥١ ص ٣٦١، الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي ص ٢٨١.

(٣) كتاب الإمام المهدي، علي محمد علي وقيل ص ١٨٢ –١٨٣.

هل تنتفع الشيعة في زمان الغيبة من الإمام الغائب؟

كما مرّ فإنّ غيبة الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف غيبة شعور وظهور لا غيبة وجود فهو موجود يمشي ويجلس معنا ويحضر مواسم الحج(١)، ويعرفنا لكننا لا نعرفه شخصياً وإلاّ فهو معروف، وأما نسباً فقد ورد في حديث عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: (فورب علي إنّ حجتها عليها قائمة، ماشية في طرقاتها، داخلة في دورها وقصورها جوالة في شرق الأرض وغربها، تسمع الكلام وتسلم على الجماعة ترى و....)(٢).

إنّ حضور الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف المجالس وتجوله في الأسواق لهي سنّة الأنبياء وأرادها اللّه عزّ وجل أنْ تجري على الإمام الثاني عشر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ليطّلع على أحوال الشيعة وأوضاعهم ويساعد فقراءهم ويقضي حوائجهم فقد جاء في التوقيع الوارد عن الشيخ المفيد: (فإنا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم)(٣).

إذن الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف غائب

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ج٢ ص ٤٤٠.

(٢) الغيبة، النعماني ص ٧٢.

(٣) الاحتجاج، الطبرسي ص ٥٩٦.

عنّا، لكنه يقوم بوظيفته ومسؤوليته بأكمل صورة فالخلل من جانبنا لأنّنا نعرفه ولا نميّز شخصه، ولكن أعمالنا تعرض عليه، وله مواقف في إنقاذ الشيعة من المحن وشر الأعداء ولقد ورد في التوقيع نفسه: (إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم البلاء......)(١).

فلولا وجوده المبارك لساخت الأرض بأهلها كما في الحديث وبفيض وجوده تنزل البركات وتخرج النعم ويحفظ المؤمنون ويدفع الأشرار. ويقول الشيخ الطوسي: (وجوده لطف وتصرفه لطف آخر، وعدمه منّا).

وبعض الروايات شبّهت غيبة الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف بالشمس المختفية وراء السحاب، فقد سأل جابر بن عبد اللّه الأنصاري النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قائلاً: هل تنتفع الشيعة زمان الغيبة من الإمام الغائب؟ فأجاب صلى اللّه عليه وآله وسلم نعم والذي بعثني بالحق نبيّاً إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته كالانتفاع بالشمس وإنْ كانت السحب تغطيها)(٢).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ج١ ص ٢٦٥، منتهى الآمال، للقمي ج٢ ص ٣١٦.

وفي رواية أُخرى يسأل سليمان الأعمش الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فأجاب الإمام عليه السلام:(كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب)(١).

وفي هذا كفاية في الجواب عن السؤال المذكور.

فهل من أحد يشك بوجود الإمام بعد تلك الروايات؟ كلا فالإمام موجود حاضر ويقوم بمهامه وبمسؤولياته وبكل ما موكل إليه وفي جميع نواحي الحياة بل تجده عوناً في المسائل العويصة والشدائد والمصائب والمحن كقضية أهل البحرين الذين أنقذهم من يد عملاء الاستعمار عندما طرح رئيس الوزراء خطة يعتبر الشيعة بموجبها كفار حرب من أهل الكتاب، فإمّا أنْ يدفعوا الجزية وهم صاغرون، وإما أنْ يُقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وأطفالهم، وكان للإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف دور مهم في إجهاض هذه الخطة المشؤومة)(٢).

---

(١) منتخب الأثر لطف اللّه الصافي.

(٢) النجم الثاقب للمحدث النوري ص ٣١٤، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي ج٥٢ ص ١٧٨.

الاستعداد قبل الظهور

إنّ الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يظهر إلا بعد الاستعداد التام لظهوره والتهيؤ التام لتطبيق القوانين والشريعة الإلهية وقابلية الأُمّة لذلك والمقصود باستعداد الامة ليس كل الأمة إنما المقصود بلوغ درجة من الاستعداد تصل إلى حد النصاب المعلومة عند الله سبحانه وتعالى ودرجة الإستعداد عند الناس لم تصل حد النصاب. وإلاّ لظهر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وملأ الأرض قسطاً وعدلاً وإن كان ظهوره بيد الله عزّ وجلّ لكنه تعالى يجري الامور بأسبابها الطبيعية، فاذا استكملت جرى الأمر الذي يريده وهذه سنة الله التي أجراها في الحياة لأنّ المولى عزّ وجل إذا أراد شيئاً أنْ يقول له كن فيكون، وعندما نقول عدم بلوغ النصاب عند الناس ليس معناه عدم وجود مؤمنين عاملين يهيئون لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويستعدون للقائه وحمايته ونصرته وإنّما ما نريد قوله أنّه يوجد للإمام أنصار على طول الخط يهيئون لظهوره لكنهم لم يبلغوا حد النصاب ولو خرج عجل الله تعالى فرجه الشريف والناس على هذا لحال لاصطدموا بحكومته وعارضوها وقتلوه

كما فعلوا بالأئمة السابقين الأحدَ عشر فتذهب أتعاب الرسالة أدراج الرياح وسوف لن يتحقق الهدف من وجود الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ولن تتحقق الغاية الاجتماعية ولن يطبق البرنامج الإلهي من العدالة التي ينشرها القائد العالمي مهدي أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا اقتضت حكمة الله أنْ يغيب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عن الأمة لكي يحفظه الله من الأشرار ولا تخلو الأرض من حجة حتى يأذن له بالظهور فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فينقل الشيخ الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في الغيبة عن زرارة أنّه قال: (سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: إنّ للغلام (الامام المهدي) غيبة قبل أنْ يقوم، قال: قلت ولِمَ؟ قال: يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه (وهو كناية عن القتل)([1]).

إنّ الإمام يظهر وليس لأحد بيعة أو عهد في عنقه وليس مأموراً بالعمل بالتقية من أي حاكم أو سلطان (يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة)([2]).

---

(١) الكافي، الكليني ج١ ص ٣٣٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤٢.

إنّ الأئمة الذين سبقوا الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف كانوا مأمورين بمبايعة السلاطين والحكام الذين عاصروهم، أما الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف مأمور بغير ذلك فليس بعنقه بيعة لأحد لأنّه يعمل بالواقع ويطبق دين اللّه وشريعة جده صلى اللّه عليه وآله وسلم بدون خوف ولا وجل من أحد ولا مماشاة ومراعاة للسلاطين والحكام فيقضي على الظلم والجور وحكامه ويقف ضد الحكومة الفاسدة والمفسدة ويسقطها وينتشر الإسلام في العالم فيعمّه الخير والبركة والأمن والإيمان.



الفصل الثالث

الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف حيّ يرزق

لم يكن الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف الوحيد الذي طال عمره الشريف حتى تثار الشبهات حوله، فهناك من الأنبياء والأولياء من طال عمره كعيسى والخضر وإلياس، بل أعداء اللّه كانت أعمارهم طويلة وقد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة كإبليس والدجال اللعين، وكما يقولون (الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد)، أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١).

ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا وكلام القرآن صدق وما أخبر به يقع عاجلاً أم آجلاً، ولذلك فلا بد أنْ يكون الإيمان به في آخر الزمان.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٥٩.

وروى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال: (فينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودش(١)، واضعاً كفه على أجنحة ملكين)، وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)(٢).

لقد رفع الله تعالى النبي عيسى عليه السلام وهو حي كما يصرح القرآن بذلك فيظهر في آخر الزمان ليؤمن به قومه فيصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام.

وأما الخضر وإلياس، فقد قال ابن جرير الطبري: (إنّ الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض) وأيضاً ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: (يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل (هو خير الناس) أو (من خير الناس) فيقول له أشهد أنّك الدجال) الذي

---

(١) أي شقتين أو حلتين وفي النهاية الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم الزعفران يعني حال كون عيسى عليه السلام بينهما بمعنى لابس حليتين مصبوغتين بورس أو زعفران.

(٢) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٨٩.

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إنْ قتلت هذا ثم أحييته أتشكّون في الأمر؟ فيقولون لا، قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله ثانياً فلا يسلط عليه قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد يقال إنّ هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

تبين رواية الطبري بأنّ الخضر وإلياس باقيان حيّان يدوران في الأرض ورواية مسلم أيضاً تثبت بأنّ الخضر حي فهو باق بتصريح من أبي سعيد الخدري هذا الرجل هو مخفى لما أراد الدجال أنْ يقتله ثانياً فلا يسلط عليه.

أما الدليل على بقاء إبليس اللعين من الكتاب العزيز قال تعالى:

﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (١).

طلب إبليس من الله أنْ يمهله ويبقيه إلى يوم القيامة فأجاب الجليل الأعلى طلبه فأبقاه إلى اليوم المعلوم عند الله.

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٨٩.

وأمّا الدليل على بقاء الدجال اللعين لم يحدث حدثاً مذ عهد إلينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: (إنّه خارج فيكم الأعور الدجال، وإنّ معه جبالاً من خبز يسير معه) إلى غير ذلك من آياته فلابد من أنْ يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة(١).

ووجه الحكمة في بقاء الدجال (بالرغم من أنّ بقاءه مفسدة للناس لادعائه الربوبية وفتكه بالأُمَّة)، هو بمثابة ابتلاء من اللّه تعالى، ليعلم المطيع منهم والعاصي، والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد.

وأمّا بقاء الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف حياً إلى يومنا هذا فقد جاء في الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

قال: هو المهدي من عترة فاطمة، لأن الدين لم يظهر كلّه، منذ عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وإلى اليوم، فلابدّ وأنْ يَظهر على يده المباركة، لأنّ اللّه تعالى لا يخلف الميعاد، وبما أنّه حيّ باقٍ، (كما أسلفنا

---

(١) المصدر نفسه.

ذلك في الفصل الثاني)، فيثبت بذلك بقاء الإمام وطول عمره المبارك، وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عزّ وجلّ:

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ .

قال هو المهدي يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وإمارتها(١).

ومن السنة ما أخرجه أبو داود بسنده في صحيحه يرفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

وغيرها الكثير من الأخبار، كما جاء عن أبي داود والترمذي بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(٢).

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٨٩.

(٢) كشف الغمة، للأربلي ج٢ ص ٤٣٨.

يبيّن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في هاتين الروايتين حتمية الظهور وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فقال في الأولى: (يملأها عدلاً كما ملئت جوراً)، وقال في الثانية:(يملأ الأرض قسطاً وعدلاً....) والإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف منذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فيكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان كما تذكر الأخبار.

الإخبار عن الظهور

أشارت الروايات التي تقدمت إلى إثبات ولادة الإمام المهدي المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف وروايات إثبات غيبته عجل اللّه تعالى فرجه الشريف والآن نتطرق إلى الروايات التي نثبت فيها ظهوره:

١- في بشارة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أُمَّته بالمهدي وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال:قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: أبشركم بالمهدي يبعث في أُمّتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال له رجل

وما (صحاحاً)؟ قال السوية بين الناس(١).

عبرت الرواية بالبشارة وإنّه لتعبير رائع وإنْ كانت كل تعابير النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم رائعة فهي تعبر عن الفرح والسعادة والابتهاج الذي يغمر الناس بظهوره والذي ينتظرونه بشوق ولهفة لما سمعوا به عن عدالته ومساواته فيرضى عنه سكان السماء فضلاً عن سكان الأرض وكل ما يسكن فيهما من بشر وشجر وصخر ومدر... وهذا الرضا لم نشهده من كل من حكم من الأولين والآخرين إلاّ في عهد الإمام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف سنشهده بعد ظهوره، ولذا لم يعترض عليه أحد من جهة عدالته ومساواته، ويقول لو حكمنا لعدلنا لأنّ الشريعة مرت بأدوار وتجارب وحكم الناس من مختلف الفئات والطبقات والاختصاصات فلم يتحقق العدل عندهم ولم يرض الناس عنهم بل حكم بعضهم بالحديد والنار والتشريد ولهذا فهم يرضون بحكم الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأو سيرتنا إذ ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول اللّه عزّ وجل:

---

(١) كشف الغمة، الأربلي ج٢ ص ٤٧٩.

﴿ والعاقبة للمتقين ﴾(١).

٢- عن عبد اللّه بن عمر قال بينا نحن عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إذ أقبلت فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقالوا يا رسول اللّه ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال: (إنا أهل بيت اختار اللّه لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)(٢).

بمعنى مجيء الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف من قبل المشرق وهذا تعبير عن ظهوره لأنّه عجل اللّه تعالى فرجه الشريف يستلم راية الحق منتصرة من قوم من المشرق أصحاب الرايات السود أي الإمام يظهر بعد الغيبة الطويلة ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

---

(١) الغيبة، للشيخ الطوسي، ص٢٨٢. ❖ إغرورقت عيناه: دمعتا كأنهما غرقتا في دمعها.

(٢) كشف الغمة، للأربلي ج٢ ص ٤٧٢.

٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة، لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويقسم المال بالسوية ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمّة فيملك سبعاً أو تسعاً، لا خير في عيش الحياة بعد المهدي)(١).

وبذلك يؤكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروجه بقوله: (ولو لم يبق من الدنيا إلا ليلة....).

٤- عن زر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي)، وفي رواية أخرى قال: (يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) رواه الترمذي في جامعه. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) أخرجه أبو داود في سننه. وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٧٤.

كما ملئت جوراً) هكذا أخرجه أبو داود في سننه(١).

إنّ هذه الأحاديث تؤكد بشكل لا يدع مجالاً للشك أنّ قضية ظهور الإمام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف قضية واقعية فيعبر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في الأول والثاني (لا تذهب الدنيا...) وفي الثالث (لو لم يبق من الدهر...) عبّر صلى اللّه عليه وآله وسلم بهذه الألفاظ ليبين حتمية الظهور وأنّه سيقع في آخر الزمان من رجل من أهل بيته صلى اللّه عليه وآله وسلم وأنّه يحكم العالم فيسوده العدل والمساواة وذكر اسمه وكنيته، وفي روايات أُخرى ذكر مواصفاته الدقيقة وهذه الروايات يؤكدها رواة أهل السنة في كتبهم المعتبرة كالترمذي في جامعه وأبي داود في سننه.

محل ظهوره وحركته

ذكرت الروايات أنّ ظهور الإمام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف سيكون في مكة المكرمة ثم يهاجر منها إلى الكوفة طبقاً لما جاء عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (كأنّي بالقائم عجل اللّه تعالى فرجه الشريف على نجف الكوفة وقد سار

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٧٦.

إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد)(١).

وروايات أُخرى تحدد مكان ظهوره بالدقة فتقول (ما بين الركن والمقام) ويخرج ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه وعمامته وثوبه، تنصره الملائكة وجبرائيل وميكائيل والمؤمنون حتى يصل الخاص حتى يبايعونه في مكة (٣١٣) شخصاً ولهم مواصفات خاصة رهبان في الليل وأُسود في النهار لهم قلوب قوية صلبة يبذلون أنفسهم في طاعته ولا يقصرون بشيء عن نصرته أينما يتجهون تحل البركة ويكون النصر على أيديهم.

ففي رواية جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حول القرآن وخبر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: (.... ويخرج المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منها على سنّة موسى عليه السلام خائفاً يترقب حتى يقدم مكة.....فيقوم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بين الركن والمقام، فيصلي وينصرف ومعه وزيره.... ثم يخرج عجل الله تعالى فرجه الشريف

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٦٣.

من مكة هو ومن معه الثلثمائة وبضعة عشر، يبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد نبي اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ورايته وسلاحه ووزيره معه....)([1]).

أمّا حركته في المحطة الثانية بعد مكة هي المدينة ماراً بالبيداء حتى يقول هذا مكان القوم الذي يخسف بهم ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء اللّه أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يسيطر حتى يأتي العذراء هو ومن معه وقد لحق به ناس كثيرون والسفياني يومئذ بوادي الرملة ثم يقبل عجل اللّه تعالى فرجه الشريف إلى الكوفة فيكون مكوثه فيها. فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه،.....)([2]).

يقول صاحب كتاب بحار الأنوار: (يخرج القائم عجل اللّه تعالى فرجه الشريف من مكة حتى ينتهي إلى البيداء ويخبر الناس بما حدث فيها ثم يدخل المدينة ويعين قبر أمّه الزهراء عليها السلام فتقام هناك المآتم ثم يخرج من المدينة إلى الكوفة وينادي مناديه. ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران - وهو وقر بعير فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه،

---

(١) تفسير العياشي ج١، ص٦٤، ح١١٧.

(٢) المصدر السابق.

فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي، فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة[1].

إذن محل ظهوره هو مكة ما بين الركن والمقام ويخطب بالناس في هذا المكان ثم يسير إلى المدينة ماراً بالبيداء وهو المكان الذي يهلك فيه جيش السفياني فيعين فيها قبر جدته الزهراء عليها السلام بعد فترة طويلة من مظلومية خفاء قبرها الزاكي. ثم يأتي إلى الكوفة فيتخذها عاصمة لدولته المباركة وتكون مقراً له ويتخذ مسجد السهلة خزينة بيت ماله ومقسم غنائم المسلمين ويصلي في مسجد الكوفة فيضيق بالمصلين فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب يتسع الناس[2].

مدة حكمه وكيفيته

روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:كم يملك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ قال: سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه وإذا آن

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ج١ ص ٢١٣.

(٢) الغيبة، للطوسي ص ٤٦٩.

قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت اللّه به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم فكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب(١).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال: (يكون من أمتي المهدي إنْ قصر عمره فسبع سنين وإلاّ فثمان وإلاّ فتسع.....)(٢).

مدة حكم الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف هي سبع سنين ولكن ليس بعدد سنّينا كما في رواية الخثعمي، وكما جاء عن الإمام أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم... (٣).

ورواية السبع سنين أكثر وروداً من غيرها كما يقول صاحب كتاب كشف الغمة (كانت رواية سبع سنين أظهر وأكثر)(٤).

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٦٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٦٧.

(٣) المصدر نفسه ص٤٦٣.

(٤) المصدر نفسه.

يظهر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويحكم بحكم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدعو الناس إلى الإسلام مجدداً كما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويهديهم إلى أمر قد دثر.

وهو ما أكّده أبو خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: (اذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدو الإسلام إلى أمر جديد)(١).

وفي رواية أُخرى عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنّما سمي القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق.

وعن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور.... ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله عزوجل يقول:

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦٥.

﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾.[١]

وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم....)[٢].

لقد ظهر الإسلام غريباً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيظهر غريباً بعهد ولده القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يحكم العالم وتسود العدالة والمساواة بين الناس ومنذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحتى يومنا هذا يوجد من ينتحل غير دين الإسلام ديناً وهذا معناه أنّ الدين الإسلامي يظهر وينتحله الناس في الدولة المهدوية المرتقبة لأنّ الله (لا يخلف الميعاد) فيتحقق وعده فلا يبقَ أهل دين إلاّ وشهد الشهادتين وهي علامة اتخاذهم الإسلام ديناً وينتشر بين الناس وتطبق أحكامه وتشريعاته ولا يحتاج إلى بيّنة فيحكم بعلمه.

فقد روى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، ولا يحتاج إلى بينة يلهمه الله

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٢) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٦٣.

تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله عز وجل:
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾(١)(٢).

النبي عيسى عليه السلام مأموم

إنّ ما يعتقده النصارى بصلب نبي الله عيسى عليه السلام ينفيه القرآن فيقول:
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾(٣).

فالنبي عيسى عليه السلام حي ورفعه الله سبحانه وتعالى إلى السماء ويظهر بعد ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ويصلي خلفه فيكون الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إماماً ويكون النبي مأموماً ليقتدي النصارى بنبيهم فيؤمنون بالقائد العالمي وبدولته المهدوية العادلة وهذا ليس تنقيصاً لقيمة عيسى عليه السلام ولا توهيناً لشخصيته ولا تضعيفاً لنبوته إنّما ورد في الروايات هكذا وهو أمر

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٧٥.
(٢) المصدر السابق ص ٤٦٦.
(٣) سورة النساء: الآية ١٥٧.

طبيعي لما يحمله الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من علم فهو من أهل بيت زقوّا العلم زقّاً ومن نفس لها القابلية على أنْ تحكم بعلمها ولا تحتاج إلى بيّنة وإلى مزايا أُخرى غير موجودة عند النبي عيسى عليه السلام فضلاً عن غيره فهو مقتنع بأنّه أفضل منه، بل مأمورٌ بالصلاة خلفه فيكون أهل الأرض مسلمين وينتحلون الإسلام ديناً فيعمَّ الخير والبركة في دولته العالمية المرتقبة.

وفي رواية طويلة عن أمير المؤمنين عليه السلام نأخذ موضع الحاجة منها - سأله الأصبغ بن نباته: يا أمير المؤمنين مَن الدجال؟ فقال؟ (ألا إنّ الدجال صائد ابن الصيد، فالشقي من صدّقه، والسعيد من كذّبه..... يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه ألا إنّ بعد ذلك الطامة الكبرى)، ثم قال عليه السلام: (لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنّه عَهِدَ عهده إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا أُخبر به غير عترتي)، قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة ما عني أمير المؤمنين عليه السلام بهذا؟ فقال

صعصعة: يابن سبرة إنّ الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة،التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً)(١).

وعن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا تزال طائفة من أمَّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)، قال: فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه فيقول أميرهم: (تعال صلِّ بنا)، فيقول: ألا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمّة قال: هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه(٢).

وهكذا صرح هذا الحديث بأنّ عيسى عليه السلام يقدم أمير المسلمين وهو المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وما يدل على أفضلية الإمام من المأموم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يأمَّ بالقوم أقرأهم فإنْ استووا فأعلمهم، فإنْ استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأصبحهم

---

(١) كمال الدين واتمام النعمة، الشيخ الصدوق ج٢ ص ٤٧٧-٤٧٨.

(٢) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٧٩.

وجهاً[١].

وهذا الحديث أكثر صراحة فما دام الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يتقدم بالصلاة على النبي عيسى عليه السلام فهو أفضل منه.

حال الناس بعد الظهور

عندما يظهر الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسير بحركته المخطط لها من مكة (ما بين الركن والمقام) ويتخذ من الكوفة عاصمة لدولته المباركة فينشر الخير والبركة ويسود الدولة المهدوية الأمن والأمان، تكون معيشة الناس هنيئة رغيدة لدرجة يبحث فيه المسلم عن فقير لكي يسلم إليه حقه فلا يجده.

فعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (تنعم أُمَّتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته)[٢].

وتشهد مرحلة الظهور تطوراً في مجالات مختلفة منها المجال الزراعي بحيث تكون ثورة هائلة في الزراعة

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٨٠.

(٢))) كشف الغمة، للأربلي ج٢ ص ٤٧٣.

غير مسبوقة والتي صرح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه، فكانت الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام صعبة الفهم من البعض للفترة الزمنية التي عاشوا فيها وكانت الآفاق ضيقة وظروف المعيشة صعبة فقد كان مستهجناً قول الإمام علي عليه السلام (لو شئت لجعلت من الحديد طائراً)، وايضاً قوله: (لو شئت لجعلت من الماء نوراً) وغير ذلك(١)، ولكن الآن وبعد تطوّر العلِم قرّب هذه المعاني وأمثالها للأذهان وسهّل فهمها للعقول وصرنا نستسيغ أحاديث التطوّر في عهد الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف الواردة عن اهل البيت عليهم السلام وهي ثورة هائلة في مجال الاتصالات والمواصلات.

ومما يؤيد ذلك ما ورد عن أبي ربيع الشامي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:(إنّ قائمنا عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه).

في هذا الحديث يشير الإمام عجل الله تعالى فرجه

---

(١) موسوعة بقية الله الأعظم الشيخ العتريسي ج٢ ص ٥٧٤.

الشريف إلى علم كبير ومتطور أكثر مما نحن فيه اليوم من تقنية الهاتف الخلوي، والأقمار الصناعية، أو خدمات الإنترنيت أو غيرها، لكن هذه الامور والتطورات تقرب لنا فهم ومعرفة ما يحدث في ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من تطور.

وفي الرواية المتقدمة عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف... وآمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقٍ إلى أهله... فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغني جميع المؤمنين(١)، ثم قال: (إنّ دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عزّ وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾)(٢).

ومن التطورات المذهلة والهائلة قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إنّ ما جاء به الرسل من علم هو جزءان وما نراه اليوم من تقنية وتطور علمي فهو من فضل هذين

---

(١) الكافي الكليني ج٨ ص ٢٤٠ – ٢٤١ ج٣٢٩.

(٢) كشف الغمة، للأربلي ج٢ ص٤٦٥ – ٤٦٦.

الجزئين ولكن العلم سبعة وعشرون جزءاً فالخمسة والعشرون الباقية يأتي بها الإمام الحجة المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف والتي تكون النسبة بينهما ١٢/١ تقريباً وهذه النسبة هي انفجار علمي هائل وتقدم متطور وثورة بكل المجالات صناعية - تجارية - اقتصادية - اجتماعية، فهي بحق ثورة اصطلاحية ففي رواية صالح بن حمزة عن آبان عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: (العلم سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاء به الرسل جزءان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزئين فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين جزءاً، فبثها في الناس وضمّ إليها الجزئين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً)(١).

وقوله تعالى: ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ إشارة إلى طيِّ الزمن وإلى التطور العلمي المذهل الذي تفرح الإنسانية به وتعيش بأمان ورفاهية في ظله فهو ليس مثل التطور العلمي في الوقت الحاضر الذي يصنع القنبلة الهيدروجينية ليهلك الحرث والنسل ويقتل الإنسانية أو الذي يبتكر أسرع الوسائل وأكثرها تأثيراً لإفساد المجتمع وتركه يسبح في حوض الرذيلة والجريمة، فهذه هي

(١) موسوعة بقية الله الأعظم: للشيخ العتريسي ج٢ ص ٥٧٣.

الرحمة الإلهية التي ينزلها على عباده وبواسطة وليّه وفيض وجوده المبارك فهي ثورة مذهلة في عالم التطور والتقنيات.

وفي رواية المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف استنزل المؤمن الطير من الهواء، فيذبحه، فيشويه، ويأكل لحمه، ولا يكسر عظمة، ثم يقول له: إحي بإذن الله. فيحيا ويطير، وكذلك الظباء من الصحارى، ويكون ضوء البلاد نوره، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذ، ولا شر، ولا إثم، ولا فساد أصلا، لأن الدعوة سماوية، ليست أرضية، ولا يكون للشيطان فيها وسوسة، ولا عمل، ولا حسد، ولا شيء من الفساد.

ولا تشوك الأرض والشجر وتبقى الأرض قائمة، كلما أخذ منها شيء نبت من وقته، وعاد كحاله، وإنّ الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال، ويتلون عليه أي لون أحب وشاء. ولو أنّ الرجل الكافر دخل جحر ضب، أو توارى خلف مدرة، أو حجر، أو شجر، لأنطق الله ذلك الستر الذي يتوارى فيه، حتى يقول: يا مؤمن، خلفي كافر فخذه. فيأخذه ويقتل. ولا يكون لإبليس

هيكل يسكن فيه - والهيكل: البدن - ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحيون - ويجتمعون – الموتى بإذن الله. قالوا: يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة، أو يحن إليها)(١).

بعض الأمور في هذه الرواية أصبحت من البديهيات في العلم الحديث كالملابس في التقنية الحديثة مبرمجة على شكل يمكن أن تخبر صاحبها عن بعض الأمور الصحية مثل الضغط والسكري وأمور تتصل بحاجة الدم وأحواله وأمور تتصل بحاجة المرأة وحالة الحيض وشبه ذلك وألوان تتغير حسب الحاجة وأمور مدهشة أخرى هذا من لديه جزءان من العلم فكيف من لديه سبعة وعشرين جزءاً فمن المؤكد سيكون أعظم.

والعلم بيد الله يقذفه بقلب من يشاء.

وأخيراً ثورة الإمام المهدي عليه السلام هي ليست ثورة عقائدية فحسب إنّما ثورة إصلاحية اقتصادية علمية، بكل ما للكلمة من معنى، اللهم عجل لوليك الفرج.

السيد شبيب الخرسان

---

(١) دلائل الإمامة ص ٢٤٦ نقلاً عن موسوعة بقية الله الأعظم للشيخ العتريسي ص ٥٧٨ – ٥٧٩.